صورة العربي من منظور غربي

رواية "الغريب"لألبير كامو أنموذجا

د.إيمان برقلاح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص:

سعى الغرب منذ عمق التاريخ إلى رسم صورة مشوّهة عن العرب و المسلمين،و ساهم في تشكيل هذه الصورة مجموعة عوامل دينية،و سياسية، و اقتصادية، و ثقافية، و إعلامية، و أدبية ،حيث تعد معظم الكتابات الأدبية الغربية ترسيخا لقيمة السلبية ،بوصف العربي عدوا للغرب و عَقَبَة أما طموحاته.

مما سبق، تسعى هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن صورة العربي في عمل من الأعمال الروائية الغربية ،و هي رواية "الغريب "لألبير كامو،فهل كانت هذه الرواية نسخة طبق الأصل لأحكام و تصورات ما تمّ الترويج له من عنصرية و سلبية للإنسان العربي؟ أم أنها خالفت ذلك؟هذا ما سنكتشفه في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: صورة،عربي،غربي،رواية.

summary:

Since the depth of history, the West has sought to paint a distorted image of Arabs and Muslims, and a combination of religious, political, economic, cultural, media, and even literary factors contributed to the formation of this image. Describing the Arab as an enemy of the West and an obstacle to its ambitions.

From the foregoing, this study seeks to reveal the image of the Arab in a work of Western novels, which is the novel "The Stranger" by Albert Camus. Or did it violate that? This is what we will discover in this research paper.

Keywords: image, Arabic, Western, novel.

–مقدمة:

تشكل العلاقات الإنسانية في تواصلها و تحاورها مع الآخر مجالا خصبا للدراسات الأدبية ،حيث تجلت من خلال مختلف الصور التي تمثلها الآخر سواء كانت معرفية ،اجتماعية أو إيديولوجية ،من هنا غدت الصورة حركة تفاعلية تعكس مختلف جوانب الفكر الإنساني في تشكيل الآخر ، و تقديم بعض الرؤى التى غالبا ما تصبح معلما أساسيا من معالم مسار الآخر في الحياة و الأدب.

من هنا كانت هذه الورقة البحثية إسقاطا لهذا التصور بتناول نموذج يقف على صورة العربي في مخيال الآخر (الغربي)،و هو رواية "الغريب "لألبير كامو، من هنا نطرح هذا التساؤل:هل جسدت هذه الرواية الصورة المشوهة للعربي من المنظور الغربي؟باعتباره كان وما يزال يحمل كثيرا من الأفكار المغلوطة المتعلقة بالعرب عامة و المسلمين خاصة أم أنها كانت منصفة في تصويرها ؟هذه الأسئلة و أخرى سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث لكن قبل ذلك يجب أولا أن نسلط الضوء على صورة الأنا والآخر في الأدب.

1–صورة الأنا و الآخر في الأدب:

تعد دراسة الصورة الأدبية أو(الصورولوجيا) Imagologie أحد فروع الأدب المقارن، وهي تحتاج إلى أدوات الناقد من معرفة بالعلوم الإنسانية (التاريخ، علم الاجتماع، علم النّفس)... والمناهج النقدية الحديثة كما تحتاج إلى مؤهلات ذاتية كالذّوق والحساسية و غير ذلك من أدوات تساعد على تلمس الجمال.

وقد شهد هذا الجمال ازدهاراً ملحوظا" بسبب رغبة بعض المثقفين في سيادة مناخ من التعايش السّلمي إذ أنّهم يبحثون عن دور فعال في الحياة كي يقاوموا لغة العداء التي قد يشيعها المتعصّبون والسياسيون"[1].

ولوحظ أنّ الصورة التي تقدّمها الآداب القومية للشعوب الأخرى، تشكّل مصدراً أساسيا من مصادر سوء التفاهم بين الأمم والدّول والثقافات سواء كان هذا إيجابيا أم سلبيا "ونعن بسوء الفهم السلبي ذلك النوع النّاجم عن الصورة العدائية التي يقدمها أدب قوم ما عن شعب آخر أو شعوب أخرى"[2].

والمقصود بسوء الفهم هو تقديم صورة غير موضوعية للذّات وللآخر في الوقت نفسه، مع أنّ الذات تدرك نفسها حيث تتعامل مع الآخر، إذ تتشكل و يعاد تشكيلها في المواجهة مع الآخر، لذلك فإنّ أي تشويه في النظرة للآخر كامن في الذّات، وكما يرى" ألان توربن "في كتابه" نقد الحداثة "ليس هناك من خبرة أكثر أهمية

[1] محمد زكي العشماوي :دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن، دار الشروق، القاهرة، د ط، 1994 ، ص39.

[2] ماجد حمود :مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، دراسة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ً، دمشق، سوريا،2000م، ص 241.

من العلاقة مع الآخر إذ يتشكل الطرفان كذوات، ولما يتم الاعتراف بالآخر تندفع الذّات إلى المشاركة في جهود الآخر من أجل التّحرر من العراقيل التي تمنعه من الحياة الإنسانية، وهذه الغاية لا تكون فردية فقط، " لأنّ حياة الإنسان لَا تزدهر إلَّا إذا عاش حياة اجتماعية متفتحة على الآخر مثلما هي متفتحة على الذّات، وبالتّالي تمنعها من التّفاعل مع الآخر، بل قد تصوّره مدّمرا لكينونتها، فيكون رد فعلها تدميرا للآخر أو تشويها وإقصاء له "[1].

إنّ كلّ صورة لابد أن تنشأ عن وعي مهما كان صغيراً، بالأنا مقابل الآخر، وهي تعبير أدبي مستمدّ من نظامين ثقافيين ينتميان إلى مكانين مختلفين أي المكان الذي تنشأ فيه الصورة ، أي بلد النّاظر والمكان الذي تقدّمه الصورة، و يمكننا أن نعدّ الصّورة جزءاً من التاريخ بالمعنى الواقعي و السياسي، بمعنى جزء من الخيال الاجتماعي والفضاء الإيديولوجي الذي يقع ضمنه.

2- صورة العرب في أعين الغرب:

لو حاولنا إحصاء ما كتبه الغرب عن العرب- الشرق - لأعددنا مئات الكتب وآلاف البحوث فما أكثر ما قاله الغرب عنا، فقد اتخذوا من الشرق موضوعا لدراستهم فقيل أنهم :" قرؤا الإسلام المعاصر من خلال بعض الظواهر السوسيولوجية أو الاقتصادية، خدمة لدولهم أو للشركات التي تمول بحوثهم"[2]،لكنهم تهربوا من التعمق في بحوثهم ،ولجؤوا إلى التشويه والتمويه بدل الدراسة الرصينة لهذا العربي، فتباينت صور الشرق فى مخيلاتهم وانقسموا إلى فريقين كل واحد يقدم صورة مختلفة عن الآخر، فـ:" الفريق الأول يقدم صورة شمولية ساذجة والفريق الثاني لا يتعدى ما يقدمه أن يكون تقرير مخابرات متسرع، وفي كل الحالات لا يتم النظر إلى ظواهر الشرق بصورة مشابهة للنظر في ظواهر الغرب "[3] .

إذن فقد نظروا إلينا بعين ملؤها الريبة ، والمركزية الغربية بغض النظر عن المشروعية لأن "الصورة هي تصور فردي أو جماعي في آن واحد لعناصر فكرية أو عاطفية و موضوعية ذاتية، لا يرى الأجنبي بلدا كما يرغب أن يراه أهله ، أضف إلى ذلك العناصر العاطفية تتغلب عن الموضوعية "[4].

كما أن نتائج الاحتكاك بين دولتين تقع على الجهة الأضعف، وبما أن الوطن العربي كان قريبا من الغرب فقد تحمل نتائج هذا القرب، وبطبيعة الحال كان الجهة الأضعف،وقد تحدث الغرب بكل دوله عن " التجاوز

---

[1] محمد زكي العشماوي :دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن،ص40.

[2] محمد راتب الحلاق: نحن و الآخر، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، الشرق /الغرب، التراث / الهوية، الممكن /الواقع، منشورات إتحاد الكتاب العرب1997 ،دمشق ،سوريا ،ص25

[3] المرجع نفسه ،ص25، 26.

[4]ب برونال ، كلود بيشوا ،وأ.م روسو: ما الأدب المقارن، ترجمة :بوساحة حسن، ، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 92.

على الشرق،و هذا التجاوز هو موضوع السياسة اليومية منذ مائة عام، بل أكثر،ولذلك لا نحسب من الأمور الجديدة ما نراه اليوم أمام أبصارنا على هذه الصورة ،وقد مرت حوادث كثيرة من تجاوز الغرب على هذا الشرق القريب، ولكن لا نظن أن هذا الشرق مُحِن من قبل بمثيل ما مُحن به اليوم من تجاوز،كما لا نظن أن هذا الشرق وجب عليه أن ينتبه لنفسه مثلما وجب عليه الانتباه اليوم"[1].

يمثل الآخر في الفكر والرواية الغربية منعرجا لابد من الوقوف عنده،وخصوصا إذا كان هذا الأخير شرقيا عربيا وهو ليس مجرد موضوع روائي ، بل أكثر من ذلك ، لأنه مشكلة تاريخية أكثر مما هي حضارية ، فالغرب منذ الأزل يحاول الحفاظ على مكاسبه التى جناها في المرحلة الاستعمارية لهذا العربي ، فهو يحاول توجيه الحياة العربية كلها وجهة غربية ، وقد غرس هذه الفكرة فى أذهان البعض فرأوا أنه :" إذا كانت الشمس تشرق من الشرق، فإن النور يأتينا من الغرب "[2].

3–تمثلات صورة العربي من خلال رواية "الغريب "لألبير كامو:

ألبير كامو فيلسوف و كاتب مسرحي وروائي فرنسي ولد في الجزائر في قرية الذرعان ولاية الطارف حاليا في بيئة شديدة الفقر ،خاصة بعد وفاة والده وعمره لم يتعد السنة ،رغم أنه عاش جلّ حياته في الجزائر العاصمة إلا أنه شكّل صورة مشوهة عنها في كتاباته،خاصة روايته الأولى "الغريب"" L'étranger"(1942م) التي تنتمي إلى المذهب العبثي في الأدب باعتبار كامو فيلسوف العبث والمحال والتمرّد، وهو في هذه الرواية يحاول أن يبحث في علاقة الغربي(الفرنسي) مع العربي(الجزائري)في ظل الغربة الّتي أصبح الفرنسي يحسّ بها في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، فهو فك بعض الرموز الّتي استعملها أثناء حديثه عن العرب، خاصة حديثه عن الفتاة العربية وعلاقتها مع ريمون صديق مارسو؛ ثمّ تبيان مدى الصدق في أحكامه.

و فيمايلي سنحاول البحث عن أبرز الصور التي رسمها كامو للإنسان العربي من خلال روايته "الغريب".

أ– صورة العربية الخائنة:L’image de la femme arabe infidèle

صوّر كامو المرأة العربية تصويرا بشعا ،فهي التي تتاجر بجسدها مقابل المال، والجنس هو أساس علاقاتها والجسد هو نقطة البداية والنهاية في علاقتها مع الرّجال، فريمون كان يعتقد أن الفتاة العربية حبيبته و عشيقته ، أمّا هي فلم تبادله نفس الشعور بل كانت خائنة ، تتاجر بجسمها وتقيم علاقات أخرى للبحث عن المتعة الجسدية

[1] الزهراوي عبد الحميد : تربيتنا السياسية، جريدة الحضارة السنة الثانية، العدد 58 ،18 أيار 1911

[2] سلامه موسى : اليوم والغد،المطبعة العصرية القاهرة، 1927 ،ص256

فغدرت ريمون بخيانتها واحترافها لهذه المهنة، وهو ما أكده ريمون في قوله :"وقلت لها أنّ كل ما تريده أن تتسلى بعرضها"[1].

إن هذه الشخصية الخائنة وظّفه كامو ليبين أن المرأة العربية لا تعرف معنى للحب الصادق و المشاعر النبيلة فريمون رغم توفيره لها كل ما تحتاج إليه ،إلا أنها ردّت معروفه بالخيانة والكذب والاستغلال، يقول:" لقد أدركت أنّ عشيقتي كانت تخونني"[2] ، و"أدركت في النهاية أنّها تخونني[3]."

فبعد أن قام بتتبعها، اكتشف أنها كانت معه، وفي نفس الوقت تخونه مع أشخاص آخرين ،لذا حاول" أن يكتب لها خطابا شديد اللهجة وفي الوقت نفسه يذكرها بأشياء لكي يجعلها تندم، فإذا جاءت إليه وناما في الفراش يبصق في وجهها و يطردها ووجدت هذه الطريقة عقابا كافيا"[4].

بهذه الطريقة البشعة صوّر كامو الفتاة العربية التي لا يهمها سوى المال و لا تقدر الحب و المشاعر الصادقة،و هي في الحقيقة صورة مشوهة للمرأة العربية و خاصة الجزائرية ،التي صانت شرفها و جعلته أساس حياتها ،فلا مزايدة عليه بأي شكل من الأشكال ، و لعل صفة الخيانة التي حاول كامو إلصاقها بالمرأة العربية هي في الأصل لصيقة المرأة الغربية التي لا تحكمها أعراف و لا قوانين.

ب– صورة العربية المتواكلة: l'image de l'éxploiteurarabe

تعد صفة التواكل صفة ذميمة، يعمد صاحبها من باب العجز والضعف إلى الاتكال على الآخرين من أجل العيش ،فيكون بذلك عالة في مجتمعه .

وقد أسقط كامو هذا الوصف على عشيقة ريمون، التي كان يوفر لها كل شيء ، فهي لا تعمل، تستغل مشاعره في خدمة مصالحها، و الدليل على ذلك قوله: لقد اشتريت لك ثوبا هذا ، وأدفع لك عشرين فرنكا في اليوم ، وأدفع بدل الإيجار ، و أنت تشربين القهوة بعد الظهر مع صاحباتك،إنك تعطيهن القهوة والسّكر وأنا أعطيك المال ،لقد أحسنت التصرف معك ،و أنت تردين لي عمليبصورة رديئة "[5].

يبين ألبير أن الفتاة العربية عالة على ريمون،يوفر لها كل مستلزماتها، فكان يعطيها النقود و يدفع لها كل شيء و يشتري لها ما يلزمها، دون أن تشعر بالامتنان أو تحاول التخفيف عنه .

---

[1] ألبير كامو:الغريب، ترجمة :عايدة مطرجي إدريس،سلسلة القصص العالمية ،دار الأداب ،بيروت ،لبنان،ط4 ،1990م ،ص 36.

[2] المصدر نفسه،ص 35

[3] المصدر نفسه ،ص 35.

[4] المصدر نفسه،ص 36

[5] المصدر نفسه،ص 35.

ج– صورة العربية المحتالة: l'image de léxroarabe

المحتال هو الإنسان المخادع الذي يتعدى على حقوق الغير بوسيلة غير شرعية وغير قانونية ،و قد جعل كامو هذه الصفة لصيقة بالمرأة العربية صديقة ريمون،و التي لم تكتف بخيانته و التواكل عليه فقط بل احتالت عليه أيضا،يخاطبها ريمون قائلا : :" لماذا لا تعملين نصف نهار ؟ فإنّك تخففين علي كثيرا من الأشياء الطفيفة "[1]. بهذا القول يثبت ريمون بأنه لم يعد بمقدوره تلبية طلبات عشيقته المستمرة "لقد بذلت جهدي لكي أرضيك ، ولكنّك تقابلين المعروف بالشّر... وعلى الرّغم من ذلك فإنّها لم تعمل وكانت تقول أنّها لم تعثر على عمل"[2].

لكن سرعان ما اكتشف ريمون احتيالها خاصة بعد أن "وجد تذكرة يانصيب في حقيبتها، وأنّها لم تستطع أن تشرح له كيف كانت قد اشترتها، وبعد فترة كان قد وجد عندها ورقة من التسليف تثبت أنّها كانت قد رهنت سوارين، و حتى الآن كان يجهل وجود هذين السوارين "[3].

هذه المقاطع تثبت حسب كامو أن المرأة العربية قد احتالت على صديقه الذي أوهمته بأنها لا تستطيع توفير أدنى متطلباتها ،مما جعله يسدد كل احتياجاتها حتى البسيطة منها، دون رحمة منها أو شفقة،لأن ما يهمها هو مال ريمون و ليس حبه لها.

د–صورة العربي المثير للمشاكل: L'image de l'arabe Problématique

هو الإنسان المجادل الذي يطلب من الآخرين أشياء بدون مقابل، لكنّه شخص صعب، لا يستطيع التعايش مع الآخرين ولا مع نفسه، فالمشاكل جزء لا يتجزأ من حياته، ومن هنا يصير معزولاً، وهو إنسان ليس له مبادئ ولا مقوّمات، شخص وحيد وضعيف وماكر.

و مما صوّره ألبير عن العربي في الرواية أنّه شخص يشكل خطراً على الأوروبين الذين يتميزون بالهدوء والسكينة، ولأنّ العربي يقوم أساسا على الاضطهاد والعنف، هي وجهة سلبية اتسم بها العرب في روايته، وبذلك يوضح لنا ألبير الفرق بين العربي والأوروبي حين نقرأ الأمثلة التالية :"أنّه قد كان تشاجر مع شخص دأب على خلق المشاكل له "[4].

فالمشاكل حسبه لا تصدر إلا من العربي ،و هذا تصوير خاطئ، لأن الفرنسي أيضا صاحب مشاكل و الدليل على ذلك موجود في الرواية نفسها :

---

[1] ألبير كامو:الغريب ،ص 30

[2] المصدر نفسه،ص30

[3] المصدر نفسه،ص31

[4] المصدر نفسه ،ص 34.

"ولقد قال لي هذا الشخص :انزل من التزام إذا كنت رجلاً، فقلت له اذهب وألزم الهدوء، ولكنّه قال لي أنيّ لست رجلاً، وحينئذ نزلت من التزام وقلت له كفى ومن الأفضل لن أن تسكت، وإلاّ فإنّ سأبرحك ضربا موجعا .فقال لي : نعم ؟، وحينئذ وجّهت إليه لكمة، فتهاوى على الأرض، وحينئذ ضربته وركلته مرتين فتخضب وجهه بالدّم، وحينئذ سألته :هل صفيت الآن حسابك معي، فقال لي : نعم.... لقد أجرمت في حقي.....لقد أجرمت في حقي.....سأعلمك كيف تجرمني في حقي "[1].

وتبقى الصفات التي تخص الغربي مميزة عن العربي رغم أنّه متواجد في وسط مجتمعنا العربي ،وبالرغم من تفتحه وتفاهمه، فإنّه تعرّض للظلم والمشاكل وانتهاك لحقوقه من قبل العرب حسب كامو طبعا،ومثال آخر ":ولكن لمحت في الوقت نفسه في آخر البلاج، وبعيدا جداً عنا، اثين من الشبان العرب، قادمين في اتجاهنا، ونظرت إلى ريمون، الذّي قال لي:"إنّه هو"[2] ،و يقصد به شقيق عشيقته.

و هنا يتبادر له أن العربيان جاءا للتخاصم والشجار، رغم أنّهما كانا يسيران على الشاطئ مسالمين، و لأنّ الغربي يحمل في مخيلته أفكارا مخطئة عن العربي، هذا الأخير لم يشف غليله من الهزيمة التي ألحقها به ريمون حين تعرّض له العربي ،وقد كان لم نصيبا من الضرب والسّب من طرفه لكي يثأر لأخته الّتي كان ريمون قد اعتدى عليها، هذا للانتقام لشرفه.

يمكن أن نخلص أنّ العربي حسب كامو لا يحلّ مشاكله بالطرق السلمية بل يعمد إلى الشجار، فهو غير قادر على الدفاع عن نفسه، بل يجلب المشاكل.

إن هذه الصورة التي رسمها كامو للإنسان العربي الجزائري صورة خاطئة، لأن المستفز دائما هو الغربي، ولأنه يعلم جيدا أن العربي لا يرضى بالاستكانة ،يحمله إلى الثوران و الهيجان ،ليقول عنه صاحب مشاكل .

هـ–صورة العربي القذر: l'image de la salle arabe

الإنسان القذر هو الّذي لا يهتم بمظاهره، تنبعث منه رائحة كريهة تكون أظافره طويلة، ملتحي، ثيابه ممزقة، لا ينظف بدنه، كثيف الشعر، وهذه الصفة تطلق على الشخصية العربية، ومن أمثلة ذلك في الرّواية: "لم يعد في الشوارع سوى أصحاب الحوانيت و القطط ...أخرج تاجر الدّخان ومقعده ووضعه أمام الباب ثم جلس عليه وقد وضع إحدى ساقيه في جانب وساقه الأخرى في جانب آخر، كما لو كان يمتطي دابة"[3].

---

[1] ألبير كامو:الغريب ،ص 34.

[2] المصدر نفسه ،ص56.

[3] المصدر نفسه،ص27.

رغم أنّ المكان عادي إلاّ أنّ كامو صوّره على أساس أنّه مكان قذر، حيث صنّف العرب ضمن الحيوانات وأنّ أي فعل يصدر عنه فهو من إنسان غير متزن، ورآه غير متحضر ومتفتح، إنّما ليدل هذا على أنّ ألبير عنصري ينتمي إلى الأوروبيين رغم أنه ابن الجزائر "وهنا وجدنا الشابين العربيين راقدين على الأرض وهما يرتديان حلة العمل الزرقاء بالشّحم "[1].

فكامو كان يستمتع بالهدوء وجمال المناظر على شاطئ البحر، وفجأة جاء العربي وأفسد فسحته، خاصة لما نادى عليه ريمون بأنّه هو، فظهر لكامو وكأنّه حيوان و ليس إنسان، وخاطب مرسول بنبرة من السّخرية، فكانت ثيابه متسخة، أمّا السجن الذي حبس فيه كامو فهو مخصص للعرب، وكان مكانا يحتوي الكثير من البق فتخيل طيلة الليل أنّ الحشرات تغزو جسده.

و– صورة العربي الخاضع المذلول: l'image de l'asymétrie

هو الإنسان الذي يعاني من الاضطهاد السياسي والفكري، الذي يمارسه الآخرون عليه، فُضّل الانسحاب بدلاً من مواجهة التحديات و يقبل الذّل والإهانة ومن الرواية نذكر:" من خلال هذا الوقت كان ريمون يضربه أرضا وغطى وجه غريمه بالدّم، ولم يلبث ريمون أن التفت نحوي و قال سترى ما سأفعله به"[2] .

وصف كامو حالة العرب وهو خاضع تحت سيطرة ريمون الذي تشاجر معه فغطّى وجهه بالدّم، وقال لمرسول سترى ما سأفعله به، فهو لا يدافع عن نفسه.

"ولما أصبحنا على مسافة عدة خطوات منهما، توقف وبطأنا السير، في حين اندفع ريمون مباشرة نحو غريمه ، ولم أسمع جيدا ما قاله، ولكنّ الشاب تظاهر بأنّه سيضربه برأسه، ووجه له ريمون حينئذ ضربة ثمّ لكمّه"[3].

وضّح لنا كامو أنّ العربي تردّد في ضربه لريمون، وذلك لخوفه، لكنّ ريمون ضربه وركلّه.

ز–صورة العربي المتخلّف: l'image de l'arabe arrière

هو الإنسان العاجز القليل الحيلة، الذي يعاني حالات الفشل والتخلّف، و يعاني من التأخر وعدم مواكبة التطوّر، ، ومن ذلك قول كامو" : و لما بدأنا نسير أومأ ريمون إليّ فجأة وطلّب منّي أن أنظر إلى الأمام، فرأيت جماعة من الشبان العرب يستندون بظهورهم إلى حانوت لبيع الدّخان"[4].

---

[1] ألبير كامو:الغريب ،ص 58.

[2] المصدر نفسه ،ص 57.

[3] المصدر نفسه،ص 57.

[4] المصدر نفسه،ص 52.

تبين هذه الصورة أن العربي لا فائدة منه، لا يفكر و لا يساهم في التنمية ،فهو متحجر التفكير لا يبذل أي جهد للتقدم،سوى البقاء كامنا في مكان واحد دون تغيير ،يتبادل الأحاديث التي لا فائدة منها،عكس الإنسان الأوروبي الذي يساهم في التنمية بعمله و اجتهاده و مشاركته في كل الأنشطة الثقافية و الاجتماعية و العلمية.

و هنا نجد أن كامو تناسى السبب الحقيقي وراء تحجر الشبان العرب في مكان واحد، دون فائدة مرجوة وهو ما فرضه عليهم الاستدمار الفرنسي من ظلم و بطش و حرمان من أدنى الحقوق و هو الحق في التعليم.

ح–صورة العربي المتعصب: l'image de l'arabe fanatique

وهو الذّي لا يقبل المناقشة ولا الحوار، يتمسك بفكرة ثمّ يتعصّب و يتشدّد عن جهل، والتعصّب يصنّف كإعالة نفسية، حيث يجعله عجولاً، و غير منطقي، ويرى كامو أنّ العربي هو شخص متعصّب، لأنّه يتحاور مع الآخرين بعنف، وتجلّت هذه الصورة في الأمثلة الآتية:" فهمت منه أنّ الرّجل الذي تشاجر معه هو أخو هذه المرأة"[1]،و يقول أيضا" أنّ جماعة من الشبان العرب كانوا يتبعون خطاه طوال اليوم، وكان من بينهم شقيق عشيقته القديمة"[2].

فالعربي في رؤية ألبير كامو لم يكن متفهماً، لأنّه لم يحاول معرفة ما حدث بين ريمون وأخته، فاتخذ من الخصام حلا للمشكلة بدلاً من المناقشة، فأخذ يطارد ريمون مع مجموعة من العصابات من مكان لآخر.

و هنا يغفل كامو الجانب الآخر من القضية و هو أن شقيق الفتاة لم يتقبل ما أصاب أخته من ضرب مبرح على يد ريمون،وكيف له أن يقبل بالحوار و أخته عادت إلى المنزل ملطخة بالدماء.

ط– صورة العربي الهمجي:l'image du berbère arabe

وهو الإنسان الذي لا مبادئ له ولا قيم مفتقر للعاطفة والشفقة والطيبة، و يذكر كامو عن هذا في قوله : "وأخذ الشابان يتقدمان نحونا ببطء و اقتربا منا كثيراً، ولم نغيّر نحن اتجاهنا ولكنّ ريمون قال :"إذا حدثت مشاجرة فلتأخذ يا ماسون الثاني، وأنا سأتكفل بغريمي وأنت يا مارسو، إذا وصل شخص ثالث فسيكون من نصيبك"[3].

---

[1] ألبير كامو:الغريب،ص35.

[2] المصدر نفسه،ص 45.

[3] المصدر نفسه،ص 57.

صور متعددة رسخها الأوروبيون في مخيلتهم عن العرب، وهي كلها صور غير صادقة جراء ظروف استعمارية، فالهمجية و الوحشية صفة أوروبية بامتياز ،بينوها في احتلالهم للبلدان الضعيفة ،عن طريق التقتيل و التشريد و التنكيل.

-خاتمة:

مما سبق نخلص إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

- ألبير كامو كاتب فرنسي اللغة ، و هو من أصول و فرنسية وإسبانية ، لذلك إمتزج أسلوبه بكل حمولات هذه الأصول الثقافية.

-نظرة كامو للعرب جسدها في صورة الإنسان الجزائري ،وهي نظرة فيها كل معاني الإجحاف والعداء والعدوانية.

- تحدث كامو عن الظلم و استعمل طريقة خاصة في التعبير عنه ،و هو ما يمكن تسميته بالتمرد أو العبث.

-تميزت هذه الرواية بالانحياز إلى طرف دون آخر.

-كانت رؤية كامو للإنسان العربي عامة والجزائري خاصة رؤية فوقية مشوهة.

-تعتمد الرواية على نظام التمايز والتباين بين الشخصيات ومنه بين المجتمعات ،لتؤكد على فكرة العنصرية و رفض التعايش السلمي.

-قائمة المصادر و المراجع:

1- ألبير كامو:الغريب و قصص أخرى، ترجمة :عايدة مطرجي إدريس،سلسلة القصص العالمية ،دار الأداب ،بيروت ،لبنان،ط4 1990م.

2-محمد زكي العشماوي :دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن، دار الشروق، القاهرة، د ط، 1994

3-ماجد حمود :مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، دراسة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ً، دمشق سوريا،2000م.

4-محمد راتب الحلاق: نحن و الآخر، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر الشرق /الغرب، التراث / الهوية، الممكن/ الواقع، منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سوريا،1997م .

5-ب برونال ، كلود بيشوا ،وأ.م روسو: ما الأدب المقارن، ترجمة :بوساحة حسن ، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع .

6- الزهراوي عبد الحميد : تربيتنا السياسية، جريدة الحضارة السنة الثانية، العدد 58 ،18 أيار 1911 .

7-سلامه موسى : اليوم والغد،المطبعة العصرية القاهرة،مصر، 1927 .